جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مادة

تاريخ الجزائر الحديث (القرن 16 – القرن 19)

للسنة الثانية تاريخ عام (ل.م.د)

السداسي الرابع

وفق برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

إعداد

الشافعي درويش أستاذ محاضر أ

chafaiderouiche@yahoo.fr

السنة الجامعية: 1440 هـ – 1441 هـ / 2019 م – 2020 م

السداسي: الرابع

عنوان الوحدة : التعليم الأساسية 2

المادة: تاريخ الجزائر الحديث ق 16– ق19

محتوى المادة :

- **الغزو الايبيري للبلدان المغاربية.**
- **التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني**
- **العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث**
- **الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (نظام الحكم، الاقتصاد، الأوقاف، التعليم، الزوايا، التنظيم الاجتماعي)**

مقدمة :

يعتبر تاريخ الجزائر الحديث من المراحل الهامة من تاريخ الجزائر ،والذي بدأ منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية في سنة 1519 ،وتغير مسارها ودورها وتحولها إلى قوة في الحوض الغربي من البحر المتوسط ،فقد لعبت الجزائر دورا إقليميا ودوليا من تلك الفترة ،كما استطاعت تحرير موانئها من الاحتلال المسيحي الأجنبي الإسباني .وقد شهدت تطورات كثيرة خلال تلك المرحلة .وقد مرت بأربعة مراحل في تطورها في هذه الفترة ،كما كان لها علاقات متنوعة وعديدة مع دول حوض البحر المتوسط بضفتيه الجنوبية والشمالية ،وتعدتها إلى المحيط الأطلسي .

وبذلك يمكن القول أن هه الفترة كانت هامة وضرورية ساهمت في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة ،التي كانت قوة بحرية يحسب لها حسابها من طرف الدول المسيحية ،قبل أن تدهور مع نهاية القرن 18م ،لتسقط الإيالة بعد الحملة الفرنسية في سنة 1830م .

وسبق وان درسنا 4 محاضرات قبل العطلة .بالتوفيق.

المحاضرة السادسة : العلاقات الدولية للجزائر في العصر الحديث:

الإشكالية :كيف كانت علاقات الجزائر مع الدولة العثمانية ؟وماهي اهم التطورات التي عرفتها ؟ وكيف كانت علاقاتها مع كل من تونس والمغرب ؟

1- العلاقات مع الدولة العثمانية :

بدأت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية ،منذ وصول العثمانيين إلى الحوض الغربي للمتوسط ،وتحديدا منذ وصول الإخوة بربروس إلى المدن الساحلية للمغرب الأوسط ،وبدأت العلاقات الرسمية في سنة 1519م بارتباط الجزائر بالدولة العثمانية .وبالرغم من أن الجزائر ظلت إيالة عثمانية طيلة الفترة (1519-1830)م .يمكن أن نميز مرحلتين من العلاقات كالتالي :

1.1- المرحلة الأولى (1519-1671)م :

لقد أدت الجزائر دورا بطوليا في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وذلك من خلال مواجهتها للهجمة الصليبية الإيبيرية ،منذ مطلع القرن السادس عشر ،كما استطاعت أن ترجح ميزان القوى لصالح الدولة العثمانية في صراعها مع القوى الأوربية المسيحية .فقد كانت الجزائر خلال هذه الفترة وإلى غاية انتهاء مرحلة الباشوات ،ولاية تعين الأستانة حاكمها ،وعلى الرغم من ذلك فإن العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية ؛ لم تكن علاقة مستعمر بمستعمر ،بل كان الرابط الوحيد بينهما ،هو الدين والمصالح المشتركة .

فمنذ أن ارتبطت الجزائر بالخلافة العثمانية في سنة 1519م ،وأصبحت إيالة عثمانية في شمال أفريقيا ،حكمها البيلربايات وهم من رياس البحر العثمانيين ،وتعاقب على حكمها بعد ذلك الباشوات وأغوات الانكشارية ،وقد كانت العلاقات العثمانية الجزائرية خلال هذه المراحل الثلاث مرتبطة فعلا بطبيعة نظام الحكم ،أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني .ومدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخل الإيالة الجزائرية .ولكن بعد فشل نظام الأغوات ،الذين يمثلون الانكشارية ،ظهر رياس البحر مجددا على ساحة الحكم في الجزائر ،الذين قاموا بتغيير نظام الحكم والذي عرف بنظام الدايات ،وبذلك تغيرت معه علاقة الجزائر بالدولة العثمانية .

2.1- المرحلة الثانية (1671-1830)م :

منذ سنة 1671م بوصول الدايات إلى الحكم في الجزائر تحولت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية ،وأصبحت علاقة شكلية وتبعية الإيالة للخلافة العثمانية ،تحولت إلى تبعية اسمية وروحية فقط .فقد كان دور الدولة العثمانية ؛هو إصدار الباب العالي لفرمانات تولية الداي الجديد ،والمصادقة على تنصيبه لا أكثر .

ففي عهد الداي علي شاوش (1710-1718) رفض السماح للباشا الجديد القادم لولاية الجزائر بالنزول للبر ،وأجبره أن يقفل راجعا ،وأرسل سفارة إلى السلطان العثماني محملة بالهدايا في سنة 1711م .وحاولت الدولة العثمانية أن ترسل باشا من إسطنبول إلى إيالة الجزائر في عهد الداي عبدي باشا (1724-1734) ،ولكن تم رفضه ورد على نفس السفينة ،التي وصل فيها في سنة 1729م .

وقد انحصرت مظاهر التبعية في تقديم الهدايا ،وتبادل الرسائل بين الداي والسلطان العثماني في المناسبات ؛دليلا على الولاء .فقد صارت تبعية الجزائر للدولة العثمانية ؛عبارة عن تصديق السلطان لتولية الداي الجديد ،كل سنتين أو ثلاثة ،بالإضافة إلى تقديم المساعدة من طرف الأسطول البحري الجزائري ،إلى الأسطول العثماني في حروبه كلما تطلب ذلك ،وفي المقابل كان دايات الجزائر يجلبون الجنود الأتراك من جرز البحر المتوسط والأناضول ،ووصل استقلال دايات الجزائر إلى الحرية في توقيع المعاهدات مع الدول الأجنبية مباشرة ،دون الرجوع للدولة العثمانية .

ولم يتنكر الدايات لسيادة السلطان العثماني ،مادامت السيادة اسمية لا تقيّد حريتهم في التصرف .فقد كان الأمر يقتصر على أن يرسل الداي سفيرا يبلغ السلطان انتخابه لهذا المنصب ،ويتلقى منه قفطان الشرف ،وفرمانا بتسميته باشا .كما كان الدايات يرسلون وفودا للتهنئة لدى تولي سلطان جديد ،والسلاطين يقبلون بالأمر الواقع ،ما داموا لا يملكون القوة اللازمة لفرض كلمتهم .وقد كانت الجزائر تشترك في حروب الدولة العثمانية .مثل ما حدث في الحرب العثمانية الروسية خلال (1768-1774) عندما أرسلت الجزائر قوة بحرية ،وفي مقابل ذلك كانت الجزائر تتلقى جنودا انكشاريين ،ومعونات مالية من الدولة العثمانية ؛لتقوية البحرية الجزائرية .وقد ظلت الروابط الروحية الإسلامية بين الجزائر والدولة العثمانية مستمرة إلى غاية سقوطها على يد الاستعمار الفرنسي في سنة 1830م.

2- العلاقات مع تونس :

تعود العلاقات بين تونس والجزائر إلى فترات تاريخية متقدمة ،لا يمكن فصلها عن بعضها ،بسبب التجاور بين الطرفين .أما خلال العصر الحديث فيمكن بدؤها من القرن 16م ،أي منذ ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية ،وتحولها إلى إيالة عثمانية .فقد قامت الجزائر بعدة محاولات للقضاء على الدولة الحفصية المتواجدة في تونس خلال القرن 16م ،خلال سنة 1534م في عهد خير الدين بربروس ،وفي سنة 1569م في عهد علج علي ،وفي سنة 1574م نجحت الجزائر بمساعدة قوات عثمانية في إخضاع تونس للدولة العثمانية ،وظلت إيالة تونس تابعة لإيالة الجزائر خلال الفترة (1574-1587) ،حيث استقلت تونس وأصبحت باشوية تابعة مباشرة للسلطان العثماني .ولكن حكام الجزائر لم يكفوا عن محاولة التدخل في شؤون تونس

،كلما سنحت لهم الفرصة طيلة القرنين 16م و17م .وكانت مشكلة الحدود دائما السبب الرئيسي في الصراع بين الطرفين .

ومع مطلع القرن الثامن عشر زحف الداي مصطفى باتجاه تونس في سنة 1705م ،فاستولى على مدينة الكاف ونهبها ،ثم توجه إلى تونس العاصمة فحاصرها ،خاف التونسيون على بلادهم فعرضوا الصلح على الداي مصطفى مقابل مبلغ من المال ،لكنه رفض لذلك قرر التونسيون الدفاع عن بلادهم ،وفي هذه الأثناء هاجم الفرنسيون الجزائر فاضطر الداي مصطفى للتفاوض ،لكن التونسيين رفضوا دفع الأموال ،فاستمر الجزائريون في فرض الحصار على تونس ،لكنهم اضطروا للانسحاب وفي طريق العودة بدأ التونسيون في مهاجمة الجيش الجزائري ،الذي تعرض لخسائر كبيرة .

وفي سنة 1735م تدخل داي الجزائر مرة أخرى في شؤون تونس ،بعد أن فر علي باشا إلى الجزائر واستعان بداييها ضد عمه حسين بن علي ،الذي قتل سنة 1740م ،ونصب علي باشا الذي تنكر لداي الجزائر ،وامتنع عن دفع الضريبة له ،مما أدى إلى قطع العلاقات بينهما .وفي سنة 1746م تحركت حملة من الجزائر باتجاه تونس من أجل إعادة أبناء حسين بن علي للحكم ،بعد أن استنجدوا بداي الجزائر ،لكن الحملة فشلت أمام أسوار مدينة الكاف .وفي سنة 1756م جاءت الحملة الثانية على تونس ،فتم إبعاد علي باشا عن الحكم وأعاد الجزائريون أبناء حسين بن علي للسلطة ،ونهبت مدينتي
الكاف وتونس ،واعترف علي باي بالتبعية للجزائر ،ودفع الضريبة السنوية .

استمرت تبعية تونس للجزائر ففي سنة 1781م فرض داي الجزائر على باي التونسي دفع مبلغ 750000 ريال ،ولكنه دفع منها 200000 ريال فقط ،ووجب عليه إرسال كميات من الزيت للجزائر ؛قدرت بحمولتين بحريتين .وقد استمر حمودة باشا الحسيني في مهادنة داي الجزائر ،لكن العلاقات تأزمت بين الجزائر وتونس مع بداية القرن التاسع عشر ،فقد قاد الجزائريون حملة ضد تونس في سنة 1800م هزم فيها الجيش التونسي ،ثم حملة أخرى في سنة 1807م عندما امتنع حمودة باشا عن دفع الضريبة السنوية ،وكانت خسائر التونسيين كبيرة ،ولم تتمكن تونس من التحرر من سيطرة دايات الجزائر ،إلا بعد الحملة الثانية في سنة 1807م .